نفوذ الترك على خلفاء بني العباس وأثره في قيام الإمارات المستقلة

The Influence of Turk on Abbasid Caliphs and Its Impact in the establishment of the Independent Emirates

م. عمر فلاح عبد الجبار

Lect.: Omar Falah Abdul Jabbar

الجامعة العراقية / كلية الآداب

قسم التاريخ

نفوذ الترك على خلفاء بني العباس وأثره في قيام الإمارات المستقلة

م. عمر فلاح عبد الجبار

ملخص البحث:

مرت الخلافة العباسية للفترة (٢٣٢-٣٣٤هـ) في العصر العباسي الثاني بحالة ضعف وانقسام نتيجة تولي الخلافة خلفاء ضعاف مسلوبي الإرادة عملوا على إبعاد العرب والعناصر الأخرى وتقديم العنصر التركي في الجيش ومراكز السلطة وهذا ما أدى الى إضعاف الخلافة العباسية وجعل خلفائها في مهب الريح دون ناصر من أبناء جلدتهم ضد أي تمرد أو اضطهاد من تلك العناصر. فقد تسلط الترك على رقاب الخلفاء في هذه الفترة ولعبوا دوراً سلبياً في رسم الاتجاهات السياسية للدولة مما حط من هيبة الخلفاء وتضائل نفوذهم وبالتالي أدى ذلك الى عدم قدرة الخلافة في ترسيخ دعائم الحكم خاصة في ولايات الأطراف مما شجع ذلك على انفصال البعض منها، فقد ظهرت إمارات مشرقية وإمارات في المغرب. انفصلت عن المركز وحكمت ولاياتها حكماً ذاتياً ولائها للخلافة أسمي لا فعلي، فكانت هناك إمارات أو دول خدمت الدولة العباسية وأخرى كانت حركات انفصالية أضرت بالدولة العباسية وساهمت في إسقاطها.

الكلمات المفتاحية: الخليفة المتوكل، الترك، العصر العباسي الثاني.

Abstract:

The phase of fragility that the Abbasid Caliphate faced (232-334 A.H.) was described by historians as the era of Turkish domination. It was caused by the weakness as well as the inexperience of Caliphs of the above mentioned period because the leader s hip was shouldered to Non-Arabs of followers and Turks and keeping Arab qualified leaders away from authority. This is why, there was an imbalance of power of the Abbasid State and put it in a critical situation without any supporter from its own state. Therefore, some anti-caliphate movements floated on the surface among such movements were anti-

social and political ones not to mention to counter revolutions. For this reason, the authority of the caliph was weakened and his authority had become within the religious jurisdiction. Moreover, separatist calls of some states of the surrounding Abbasid State appeared.
The pledge of allegiance made by Turkish leaders to the caliph Al-Mutawakkil. Then, organizing a coup against him and killing him was starting point of the Turkish domination against Caliphs of the period mentioned above. Following the event in question, weak and ill-willed Caliphs ran the state. In other words, the caliphate was not formed unless getting permission from them. And they were appointing the ones they wish not to mention expelling or killing the ones they hate.
Keywords: caliph Al-Mutawakkil, The Turkish, The Second Abbasid Era.

المقدمة:

مرت الخلافة العباسية بفترة ضعف واضطراب للفترة ما بين (٢٣٢-٣٣٤هـ) من العصر العباسي الثاني والتي أطلق عليها المؤرخون بفترة نفوذ الترك الذي تميز بتدخل القادة الترك بكل شؤون الخلافة فسيطروا على خلفاء هذه الفترة فلم يعد لهم من الأمر إلا اليسير مما حط من هيبة الخلافة. ومن أجل الوقوف على أسباب هذا الوضع الذي أفضت إليه الخلافة ارتأيت أن أسلط الضوء على أهم الأسباب التي مكنت القادة الترك من السيطرة على مقاليد الأمور. فجعلتُ بحثي هذا من مقدمة ومبحثين وخاتمة، ففي المبحث الأول سلطت الضوء على أحوال خلفاء بني العباس في ظل النفوذ التركي. اما المبحث الثاني فسلطت الضوء على العوامل التي شجعت الولاة في بعض ولايات الأطراف على الإنفصال عن المركز. أما الخاتمة فقد اشتملت على النتائج التي توصلتُ إليها في بحثي هذا.

المبحث الأول

احوال خلفاء بني العباس في ظل النفوذ التركي

أطلق المؤرخون على الفترة الممتدة ما بين (٢٣٢-٣٣٤هـ) من العصر العباسي الثاني بعصر النفوذ التركي[١]، الذي امتاز بازدياد تدخل الأتراك وقوادهم ورؤساء جندهم

بشؤون الخلافة فأصبحوا أصحاب الحول والطول في الدولة العباسية[٢]، التي تولى العرش فيها اثنا عشر خليفة أولهم جعفر بن المعتصم – المتوكل – والذي تولى الخلافة من (٢٣٢-٢٤٧هـ) وآخرهم المستكفي بن المكتفي للفترة من (٣٣٣-٣٣٤هـ) والذي خلعه البويهيون.

ترجع جذور الترك الى بلاد ما وراء النهر – نهر سيحون – والتي تعرف الآن باسم آسيا الوسطى الإسلامية[٣]. إن أول خليفة عباسي اتجه الى ممالك الترك لاستجلاب الغلمان والجند هو الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ)، فكانت البداية لظهور العنصر التركي في الجيش العباسي[٤]. فقد أكثر الخليفة المعتصم من شراء هؤلاء من أيدي مواليهم في سمرقند وفرغانة ونواحيها بعد أن يتم إعدادهم وتربيتهم تربية إسلامية[٥] فاجتمع له منهم أربعة آلاف، وخصهم باللباس فألبسهم الديباج والمناطق المذهبة وأبانهم بالزي عن سائر جنوده[٦] وسماهم بالفراغنة نسبة الى إقليم فرغانة وأغدق عليهم بالعطايا والهبات والمكافآت السخية[٧]، وذلك لأن الخليفة المعتصم أراد أن يستظهر بهم على الفرس بعد أن ظهر موقفهم المعادي له في تأييد البيعة لابن أخيه العباس بن المأمون ضده[٨]. وربما تأثر بأمه كونها تركية – ماردة – فأراد أن يستعين بالعنصر التركي في رفد دولته بمقاتلين يدينون بالولاء والطاعة له قبل كل شيء، بعد أن ضعفت ثقته بفرق الجيش من الأبناء[٩] والخراسانية[١٠]، وخروج البعض عن الطاعة وقيامهم على الخلفاء[١١]. فكانت ثورات الفرس لا تنقطع وأمانيهم في إحياء مجدهم القومي لا تخمد، واستظهارهم للشعوبية والزندقة[١٢] لا يهدأ فاستغنى عنهم وعن المقاتلين العرب أيضاً وذلك لتفادي الصراع القبلي بين المقاتلين إذ كان اليمانيون في جانب والمضريون في جانب وهكذا بقية القبائل الأخرى فأسقطهم من الدواوين ومنعهم العطاء[١٣]، وجعل الأتراك أنصار دولته واعلام دعوته[١٤]. وبهذا يكون أول من أدخل الأتراك ديوان الخلافة هو الخليفة المعتصم، فكان هناك من عظمت منزلته عنده فقلده الأعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف هذا على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره، ويحمل إليه ماله، ويدعو له وللخليفة على منابره[١٥]، إلا ان خلفاء هذه الفترة لم يهملوا شأن قبائل

العرب بصورة كلية بل استعانوا بهم ليكونوا لهم ملجأ إذا رأوا من الموالي نكوباً عن جادة نصرتهم وميلاً الى الاستئثار بالسلطان دونهم(١٦).

إن سبب جلب خلفاء هذه الفترة الممتدة (٢٣٢-٣٣٤هـ) للعناصر التركية وجعلهم القوة الضاربة لها يرجع الى أن المقاتل التركي امتاز بالصبر تحت ظلال الرماح مع حذقه بالرمي مقبلاً مدبراً مع براعته في أساليب القتال والغزو، ويرجع ذلك لحياة الرعي والصيد بين الهضاب والجبال العالية التي ترعرع عليها هؤلاء، إذ انهم لم يكونوا أصحاب ثقافة وحضارة، بل كانوا بدواً لا يعرفون الصناعة ولا الفنون والآداب(١٧). وقد صورهم الجاحظ الذي كان شاهد عيان لعصرهم تصويراً دقيقاً في رسائله فقال: (الترك أصحاب عمدٍ وخيام، وسكان فياف – صحار – وأرباب مواش، هم أعراب العجم، بدواً، جفاة لم تشغلهم الصناعات والتجارات والبنيان، لم يكن همهم غير الغزو، والغارة، والصيد، وركوب الخيل، ومقارعة الأبطال، وطلب الغنائم، وتدويخ البلدان، هممهم الى ذلك مصروفة ومقصودة عليها وموصوفة بها، أحكموا هذا الأمر وأتوا الى آخره)(١٨).

إن هذه الصفات التي اتصف بها الترك جعلت الخليفة المعتصم يستكثر من شرائهم ليكونوا نواة لجيشه فقد بلغت اعدادهم ثمانية آلاف مملوك، وقيل ثمانية عشر ألفاً وهو الأشهر(١٩). حتى ضاقت بهم مدينة بغداد، وضاق أهلها بهم ذرعاً لجريهم بخيولهم في الأسواق والطرقات وإيذاء الناس(٢٠) مما حدى بأهل بغداد بأن يطلبوا من الخليفة المعتصم إخراجهم من بغداد، فاضطر الخليفة الى بناء مدينة سامراء لتكون مقراً له ولجيشه ولخاصته سنة (٢٢١هـ). ويبدو من سرعة استجابة المعتصم لطلب أهل بغداد أنه أراد أن يبعد جيشه من الأتراك عن جنود الأبناء والخراسانية المعارضين لوجودهم منعاً لحدوث أي تصادم بينهم. وبذلك أنهى الخليفة المعتصم النفوذ السياسي الفارسي الذي عرفته بغداد وحل محله نفوذ الترك(٢١).

لقد ولى الخليفة المعتصم قادة الترك المقربين إليه قيادة الجيوش، فقد ولى القائد أشناس مقدمة الجيش الذي فتح عمورية من بلاد الروم وجعل القائد التركي إيتاخ على ميمنته(٢٢) وأغدق عليهم الخليفة المعتصم بالأموال والهبات حينما عاد الجيش منتصراً وأسند ولاية مصر للقائد أشناس وجعل له الحق في أن يولي عليها من قبله من أراد، فكان

يدعى له على المنابر الى جانب الخليفة[٢٣]. كما قرب الخليفة المعتصم القائد التركي الأفشين فجعله من خاصته، وأمر أصحاب المراتب العالية تترجل من خيولها له حينما عاد منتصراً على حركة بابك الخرمي[٢٤] فكان يرسل إليه كل يوم خلعة وفرساً مكافأة له، وجعله على البريد[٢٥].

مما تقدم يمكن القول بأن النفوذ التركي في العصر العباسي الثاني للفترة (٢٣٢-٣٣٤هـ) كانت له بدايات ومقدمات منذ العصر العباسي الأول، إلا أن قوة وشجاعة خلفائها وقفت حاجزاً أمام طموحات القادة الترك في السيطرة على دار الخلافة سياسياً وعسكرياً، فقد أمر الخليفة المعتصم بقتل القائد التركي الأفشين سنة (٢٢٦هـ) لأنه حرض صاحب طبرستان الأمير مازيار لنبذ طاعته[٢٦] رغم ما كان عليه من منزلة عظيمة في دار الخلافة قتله دون خوف من العواقب وذلك لقوة سلطانه فلم يكن أحداً يستطيع أن يملي عليه.

ولما تولى الخلافة الواثق بن المعتصم (٢٢٧-٢٣٢هـ) سار على نهج أبيه في تقديم القادة الترك فكانت لهم إسهامات كثيرة في القضاء على الثورات والفتن، فقربهم وزاد في أعطياتهم فقد ألبس الخليفة الواثق القائد التركي أشناس وشاحين بجوهر، وقلده[٢٧] الأعمال الجليلة وولاه على أعمال المغرب وولاه مصر يولي عليها من شاء[٢٨]، فيما ولى القائد التركي إيتاخ خراسان، والسند بعد أن قضى على تمردها ضد عامل الخلافة، فكانت له الأعمال الكبار حتى قيل: (من أراد الواثق قتله أو حبسه، فعند إيتاخ)[٢٩] إلا إنه لم يجرؤ أحد على مخالفته في أمر من أمور الخلافة، ولكن بانصرافه عن تسمية ولياً للعهد استطاع قادة الترك إيتاخ ووصيف وبغا الكبير وسيما الطويل أن يحملوا رجال الدولة على بيعة المتوكل بن المعتصم للخلافة (٢٣٢-٢٤٧هـ)[٣٠] الذي في عهده ازداد نفوذ الترك[٣١]، لأنه ترك أمور الدولة لقواده وكتابه وانغمس باللهو والملذات[٣٢]، فكان ذلك بداية لعصر نفوذ الترك والاضمحلال للخلافة العباسية. إذ تولى القادة الترك مناصب عالية في الدولة فقد تولى القائد التركي إيتاخ إمرة الجيش، والأتراك، والموالي، وديوان البريد، والحجابة والقيام على دار الخلافة[٣٣]، إن هذه السلطة المطلقة لإيتاخ جعلت الخليفة المتوكل لا سلطان له، بل كان الخليفة المتوكل لضعف شخصيته

يخشاه ويخاف بطشه وينكر تسلطه. إلا أنه جد في التخلص منه فتمكن من عزله وحبسه حتى توفي في سجنه[٣٤].

لابد من الإشارة الى أن القادة الترك رغم ما كان لهم من تسلط على الخليفة المتوكل نجد أنه كانت لهم انتصارات خدمت الخلافة في القضاء على الفتن والاضطرابات والحركات المناوئة للخلافة. فالقائد بغا الكبير استطاع اخماد فتنة بني سليم الذين عاثوا في الأرض فساداً حول المدينة المنورة وبنو نمير في اليمامة[٣٥]. وتولى موسى بن بغا قتال متمردي أرمينيا الذين خرجوا عن طاعة الخلافة وأخرجوا عاملها[٣٦]، فضلاً عن تولي قادة الترك حماية الثغور الشامية من هجمات الروم ووأد الفتن[٣٧] فقد ألف قادة الترك المهمات القتالية وذلك لأنهم اتخذوا من القتال صناعتهم وتجارتهم، ولذتهم وفخرهم، وحديثهم وسمرهم[٣٨]. فسيطروا على أمور الخلافة وأفسدوا الموالي على الخليفة المتوكل[٣٩] فحاول التخلص من القائدين وصيف وبغا لكنه فشل في ذلك لكثرة عيونهم في دار الخلافة. لذا عزم الخليفة المتوكل على ترك سامراء والانتقال الى دمشق سنة (٢٤٣هـ) مع خاصته للاستعانة بسلطان العرب هناك ونقل معه دواوين الخلافة إلا إن إقامته هناك لم تطل إذ اضطر للعودة الى سامراء مرغماً تحت ضغط الترك وخوفاً من دسائسهم[٤٠] فرجع إلا أنه لم يسكن في سامراء بل ابتنى مدينة الجعفرية بضواحي سامراء واتخذها سكناً له ولقواده وخاصته وأنفق عليها أكثر من ألفي ألف دينار وأسرف في البناء فابتنى قصراً له سماه اللؤلؤة كان أعجوبة زمانه[٤١].

حاول الخليفة المتوكل الخروج من عباءة القادة الترك من خلال الفتك بقادتهم ففشل، إلا انه صادر أموال وصيف وبغا الشرابي وأقطعها لوزيره الفتح بن خاقان[٤٢] وهذا ما جعل القادة ان يعملوا على حماية أنفسهم ويتحينوا الفرص للفتك بالخليفة خاصة وإنه انشغل باللهو وأهمل الرعية وولى العهد لأولاده الثلاثة المنتصر، والمعتز، والمؤيد وقسم البلاد وأقاليمها بينهم[٤٣]، وهذا ما استغله القادة الترك لإثارة الفتن والدسائس بين أولياء العهد لصالحهم، فاستغلوا سوء العلاقة بين الخليفة المتوكل وابنه الأكبر سناً المنتصر الذي قدم الخليفة المعتز عليه فأثاروا الفتن بين الخليفة وأبناءه. فالمنتصر كان لين الجانب للقادة الترك منقاداً للقائدين وصيف وبغا الشرابي اللذين انتهزا فرصة غضب

المنتصر على أبيه فأغروه بالخلافة، واتفقوا معه وهو في حالة سكر على قتل أبيه المتوكل فسايرهم على ذلك. وكانوا قد اصطنعوا باغر التركي غلام الخليفة المتوكل وحارسه وموضع ثقته، وكان مقداماً اهوج، فاتفقوا معه على قتل الخليفة وملأوا عينيه بالصلاة[٤٤]. فدخل باغر مع نفرٍ فقتلوا الخليفة المتوكل ونديمه الفتح بن خاقان سنة (٢٤٧هـ)[٤٥] فكان أول خليفة تحكم الترك بقتله[٤٦]. وأثار غضب العامة.

بعد أن نصب الترك المنتصر بن المتوكل الخلافة (٢٤٧-٢٤٨هـ) أصبح لهم ولكبار قوادهم اليد الطولى في دار الخلافة، إذ أخذوا يملون على الخلفاء إرادتهم فقد أجبروا الخليفة المنتصر على خلع أخويه المعتز والمؤيد عن ولاية العهد خوفاً من انتقامهم لأبيهم فجد المنتصر في ذلك وعمل على إقناعهم بخلع نفسيهما[٤٧]. لقد سيطر القادة الترك على الخليفة المنتصر في كل أمور الخلافة إذ لم يبق له إلا الخطبة والسكة. ولم تدم مدة خلافته لأكثر من ستة أشهر فقد توفي سنة (٢٤٨هـ) تاركاً للقادة الترك تنصيب خليفة بإرادتهم، وهذا ما كان في تنصيب الخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ)، فقد اجتمع قادة الترك وعلى رأسهم بغا الكبير وبغا الشرابي ووصيف التركي وأتامش على تولية المستعين الخلافة وقالوا مالها إلا هو ابن مولانا المعتصم لأنهم كانوا من غلمانه[٤٨]، واستحلفوا الجند من المغاربة [٤٩] والأشروسنية[٥٠] بأن يرضوا بما أقروه. وهذا يعكس مدى سيطرة القادة الترك على دار الخلافة في صنع القرار السياسي للدولة، فقد سيطر القائد التركي أتامش على الخليفة وصار وزيره، حتى أن الخليفة ترك له تربية ابنه في حجره، وعقد له على مصر والمغرب[٥١]، كما قرب الخليفة المستعين شاهك الخادم فجعله على داره، وكراعه، وخزائنه، وخاص أموره، وضم لهذين القائدين في النفوذ أمه وأطلق يد الثلاثة في الأموال التي كانت ترد من الآفاق[٥٢].

لقد وقف القادة الترك ضد أي محاولة للإصلاح المالي يتبناها الخليفة فقد أجبر القادة الترك الخليفة على عزل وزيره عبد الله بن محمد لأنه أراد أن يضبط حسابات الدولة المالية فعزله امتثالاً لأمرهم[٥٣]. ولم يكن للمستعين أمر مع القائدان بغا الشرابي ووصيف فقد سيطرا على الخليفة في كل قراراته حتى أصبح وضعه محلاً للتندر فقيل فيه:

خليفـــة فـــــــــي قفـــــــــص بين وصيف وبغا
يقــول مـــا قـــــــالا لـــــــــه كما يقول الببغا[٥٤]

لقد استبد الأتراك في الاموال فأصبحت لهم الإقطاعات والأموال وذلك أنهم كـانوا اليد الضاربة للخلافة ضد كل تمرد وفتنة وحركة انفصالية وهذا ما كان له مردود مـادي لهم اما من خلال تكريم الخليفة أو من خلال استغلال المنصب.

إن تسلط وسيطرة القادة الترك على الأمور المالية أوجـد حالـة مـن التبـاغض والتحاسد بين القادة الترك فقتل الجند القائد التركي أتامش الذي اسـتبد بـأموال الدولـة ومصالحها فالخليفة لا سلطان له عليه، وتمكن القائدان وصيف وبغا من قتل باغر التركي لأنه طغى وبغى وجمع الأموال وناصبهما العداء فكثرت الفتن بدار الخلافة ممـا حـدى بالخليفة من ترك سامراء الى بغداد مع بعض القادة الترك وعلى رأسهم وصيف وبغا سنة (٢٥١ هـ) فنزل دار أميرها محمد بن عبد الله بن طاهر يبتغي نصرة أهل بغداد[٥٥] مـن العرب ولم تفلح محاولات القادة الترك في إقناع الخليفة بالعودة الى سامراء لخوفـه مـن غدر الترك فاتفقوا على خلعه وتولية أخيه المعتز بالخلافة[٥٦] رغم أن الخليفة المستعين لم يخلع نفسه. فأصبح هناك خليفتان في آن واحد خليفة في سامراء يعاضده الترك وخليفـة في بغداد يعاضده العرب فأصبحت بغداد مسرحاً للحرب لأكثر من عام انتصـرت إرادة القادة الترك فيها إذ اضطر الخليفة المستعين إلى خلع نفسه[٥٧] حقناً للدماء. وبذلك رجحت كفة الترك في رسم سياسة الخلافة بسبب اختلال التوازن بين عناصر الدولـة وذلـك أن الترك وجدوا أنفسهم منفردين بالملك ومستأثرين به وليس أمام الخلفاء إلا هـم فاسـتحكم نفوذهم وصاروا هم الآمرين والناهين[٥٨]. فقد اتفق القادة الترك مع الخليفة المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ) على قتل المستعين فاحدروه واسط وقتلوه هناك[٥٩]، وأحوال الخلافة مضطربة وأحوال الجند الأتراك على شر ما يكون بينهم من التناحر والتنافر ولا حيلة للخليفة المعتز إلا مراعاتهم حيناً، وإعمال الحيلة والدسائس بينهم حيناً آخر، وهذه أفعال كل سلب سلطانه ولا قدرة له على استرداده[٦٠]. إذ أصبح القادة الترك يولون من شاؤوا ويعزلون، لضعف الخليفة وانقياده لهم حتى أصبح الغالب على الدولة بايكباك وصالح بن وصيف التي كانت كتب الخلافة تخرج موسومة باسمه، فاستحوذ على أموال الخلافة واصطفاها لنفسه[٦١].

إن الأوضاع السيئة بدار الخلافة شجعت ولايات الأطراف في التمرد على المركز أما بإعلان انفصالها أو عدم إرسال الأموال لبيت المال، لذا لم يعد بالخزينة ما يسد أرزاق الجند، فقد كانت ثوراتهم لا تنقطع على الخلفاء مطالبين برواتبهم وأرزاقهم، ففي سنة (٢٥٣هـ) خرج جند الفراغنة والأشروسنية مطالبين بأرزاقهم من الخليفة وقادة الترك الذين استولوا على أموال الخلافة، فتمكنوا من قتل القائد وصيف التركي. كما تمكنوا من قتل بغا الشرابي بتدبير من الخليفة ونهب ماله وداره[٦٢] إذ كان الخليفة المعتز يخاف منه ويهابه. ويقول فيه بأنه لا يتلذذ بنوم ولا يخلع سلاح في ليل ولا نهار مادام بغا الشرابي في هذه الدنيا. يقول المسعودي: (لما رأى الاتراك إقدام الخليفة المعتز على قتل رؤسائهم وإعماله للحيلة في إفنائهم وانه اصطنع المغاربة والفراغنة وصاروا إليه جعلوا يقرعونه بذنوبه ويوبخونه على أفعاله[٦٣]. لقد استغل القادة الترك وعلى رأسهم صالح بن وصيف وبايكباك الذي أقطعه الخليفة المعتز ولاية مصر[٦٤] ثورة الجند على الخليفة مطالبين بأرزاقهم ورواتبهم فاتفقوا مع أنصارهم في إجبار الخليفة على خلع نفسه ففعل، إلا انهم فيما بعد قتلوه شر قتلة سنة (٢٥٥هـ)[٦٥] بل وطارد القائد صالح بن وصيف حاشية الخليفة وصادر أموالهم حتى بلغت به الجرأة على مصادرة أموال أم الخليفة السلطانة – قبيحة[٦٦] – رغم كونها تركية الأصل ونفيها الى مكة. كل هذه الأحداث لابد أن يكون لها أثر سيئ على أحوال الرعية فقد ازداد الفقر وكثرت الفتن وعمت الكوارث واستقلت الولايات بالأطراف وكثر الطامعين بملك الخلافة[٦٧].

ولما بويع الخليفة محمد بن الواثق – المهتدي – بالخلافة (٢٥٥-٢٥٦هـ)، كانت الفتن بين الترك على أشدها حتى ان الجند طلبوا من الخليفة أن يولي عليهم احد اخوته، وقالوا لا نريد أحد منا أن يكون علينا رأساً[٦٨]. كان المهتدي شجاعاً وورعاً متعبداً قوياً في أمر الله[٦٩]، حاول إعادة هيبة الخلافة ورفع المظالم والحد من سلطة الترك إلا أنه واجه مواجهة شديدة منهم، لذا سعى الى ضرب القادة الترك بعضهم ببعض لإضعاف شوكتهم إلا ان القادة أدركوا ان الخليفة المهتدي يتلاعب بهم فعملوا على إفنائه بعد أن استولوا على الأموال والإقطاعات واستولوا على الخراج لدرجة أن الخليفة المهتدي لم يجد من الأموال ما يسد به حاجة الجند وأرزاقه[٧٠]، فالغالب على الدولة كان موسى بن

بغا وصالح بن وصيف وبايكباك الذي توجسوا من بطش الخليفة بعد أن ألتف حوله المغاربة والفراغنة والأشروسنية فتقاتلوا فقتل الكثير إلا أن الغلبة كانت للترك فهزم جيش الخليفة وقبض عليه وطلبوا منه أن يخلع نفسه فأبى فقتلوه[٧١]. لخص العلامة ابن خلدون أحوال الخلافة العباسية بقوله: (إن العباسيين أضاعوا الدولة والخلافة بتحكيم الغرباء وتسليم الأمور للدخلاء من الفرس والترك فخرجوا من مُلْكٍ بُنِيَ على أجسادهم، وبذلك تكون الدولة لغير من مهدها والعز لغير من أجتلبه سنة الله في عباده)[٧٢]، فقد استولى الترك منذ قتل الخليفة المتوكل على المملكة، واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة كالأسير في يدهم إن شاؤوا أبقوه، وإن شاؤوا قتلوه[٧٣]. فقد بايع القادة الترك الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) في دار الأمير التركي يارجوخ وبايعه باقي القادة الترك وعلى رأسهم موسى بن بغا[٧٤] الذي قربه منه وجعله وصياً على ابنه، وبقي حال الخلافة على ما هو عليه، إلا أن ظهور أبو أحمد الموفق طلحة أخو الخليفة كان نقطة البداية لبدء عصر جديد استردت الخلافة جزءاً من هيبتها[٧٥]، فهو أحزم بني العباس، نهض بأعباء الخلافة الى أبعد الحدود فأعاد إليها هيبتها بحزمه وعزمه وجده وشجاعته[٧٦]. فقد انتهز فرصة ضعف الخليفة المعتمد وميله الى اللهو واللذات، فاستأثر بإدارة شؤون الخلافة وأصبح صاحب السلطان الفعلي للبلاد بعد الفوضى التي سادت على يد القادة الترك للفترة ما بين (٢٤٧-٢٥٦هـ)، فلم يعد للقادة الترك بعد هذه الفترة استطالة على الخلافة[٧٧]، هابه القادة الترك خاصة بعد ما فشل قوادهم في تحقيق أي نصر ضد تمرد الزنج[٧٨] على الخلافة العباسية سنة (٢٥٥هـ) فقد فشل قادة الترك في إخمادها رغم تولي القائد موسى بن بغا واسحاق بن كنداج، وأبا الساج، وإبراهيم بن سيما، ويارجوخ وغيرهم كثير قيادة الجيوش[٧٩]. وهذا ما أضعف شأنهم فلم يعد لهم تدخل بأمر الخلافة، الا اليسير خاصة بعد أن تولى قيادة جيش الخلافة الموفق طلحة الذي استطاع مع ابنه العباس من تحقيق النصر والقضاء على تمرد الزنج سنة (٢٧٠هـ)[٨٠].

وبتولي الخلافة أحمد بن الموفق طلحة - المعتضد - (٢٧٩-٢٨٩هـ) بقيت الخلافة محتفظة بهيبتها فهو آخر خليفة عقد ناموس الخلافة إذ أخذ أمر الخلافة بعده في إدبار[٨١]. لقد اتبع سياسة الحزم مع القادة الترك المتنفذين، فقبض على كبير القواد -

طاشتمر – وصادر أمواله وضياعه[٨٢]، والترك لا يحركون ساكناً رهبة منه وهيبة لـه. ولما كانت الكثير من ولايات الأطراف استقل بها ولاتها نتيجة تسلط الترك الذي أضعف الخلفاء اتبع الخليفة المعتضد سياسة جديدة مع تلك الولايات إذا أقطع ولاة الأطراف على ما غلبوا عليه، فقد أقر بني طولون على مصر واشترط عليهم أن يحمل إليه كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتي ألف دينار[٨٣].

لما تولى الخليفة علي بن المعتضد – المكتفي – (٢٨٩-٢٩٥هـ) لم يدم انفصال بني طولون بمصر طويلاً فقد تمكن الخليفة المكتفي من القضاء على الإمارة الطولونية وإرجاع مصر لحاضرة الخلافة سنة (٢٩٢هـ)[٨٤] بعد ان حكمها الطولونيون حكماً ذاتياً. إلا إنه ارتكب خطأً فاحشاً إذ جعل أخاه المقتدر ولياً للعهد وهو صبي لم يبلغ الحلم[٨٥]، فأصيبت الخلافة بانتكاسة جديدة إذ عاد نفوذ الترك مجدداً على ما كان عليه قبل تولي الخلافة المعتمد وأخيه الموفق طلحة[٨٦] بل وأشد من ذلك، فقط سيطر على الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ) القائدان التركيان مؤنس الخادم ومؤنس الخازن الذي تولى أمر الشرطة فأهملت الدولة وانتشرت الرشوة وانغمس الخليفة المقتدر في اللذات تاركاً الأمور لوزيره التركي محمد بن عبد الله بن خاقان فكثر العزل والتولية واضطرب أمر الولاة ونقصت الإيرادات وسقطت هيبة الدولة ولم يبقَ للخليفة أدنى سلطان[٨٧]. فكانت الوزارة تنال بالرشوة وزاد في الأمر سوءاً تدخل النساء والخدم والحاشية في أمور الخلافة فخبثت النيات وكثر الفساد فخرجت الممالك وطمع العمال في الأطراف. حتى خلع الخليفة. وهكذا ظل خلفاء بني العباس ما بين مخلوع ومقتول حتى تمكن بني بويه من دخول بغداد والسيطرة على الخلافة سنة (٣٣٤هـ) وزوال تسلط الترك وقوادهم على مقاليد الحكم دون مآب[٨٨].

المبحث الثاني

العوامل التي شجعت ولايات الأطراف على الانفصال

ورث خلفاء بني العباس دولة شاسعة المساحة من بني أمية امتدت من أقاصي الصين شرقاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً، تمكن خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول أن يحكموا سيطرتهم على البلاد لما كانوا عليه من قيادة حكيمة، حازمة، قوية

وشجاعة. ولكن بتولي الخلافة خلفاء ضعفاء في العصر العباسي الثاني انشغلوا باللهو واللذات وسلموا مقاليد أمور الدولة للعناصر الغير عربية إذ سيطر القادة الترك على خلفاء الفترة الممتدة ما بين (٢٣٢-٣٣٤هـ) فسيطروا على أمور الخلافة وقراراتها، فقد اضطر خلفاء هذه الفترة على تولية بعض ولايات الدولة للقادة الترك، وتركوا محاسبتهم ومراقبتهم، وهذا ما شجع بعض الولاة في التجاوز على سلطان الخلافة والاستقلال بإدارة ولايتهم لا مركزياً مستغلين بعد المسافة وصعوبة المواصلات التي كانت تقف عائقاً أمام وصول جيش الخلافة في الوقت المناسب في التصدي لأي تمرد على الخلافة، لذا لم يكن باستطاعة الخلفاء من إعادة الحكم الفعلي لتلك الولايات خاصة وإن قادة الجيش من الترك كانوا لا يهمهم ذلك ما داموا آخذين بحلاقيم الخلفاء[٨٩]، وهذا ما أدى الى تقلص ظل الخلافة عن البلاد المشرقية والمغربية. فكثرت الفتن والاضطرابات والحركات الانفصالية وما الى ذلك[٩٠]، حاولت الخلافة القضاء عليها بالاستعانة بالقادة الترك فنجحوا حيناً وأخفقوا حيناً آخر. إلا أن الترك تمكنوا من بسط نفوذهم في أرجاء الدولة فتمكن الأمراء من الترك من الاستيلاء على أموال الخلافة خاصةً بولايات الأطراف من خلال جبي الخراج أو مصادرة أموال الناس[٩١].

لقد نشأت إمارات مشرقية على يد الفرس كانت تعترف بسلطان الخليفة العباسي وتعلن ولائها الظاهر له، من الخطبة والسكة ونحو ذلك من ألقاب وشعارات خاوية[٩٢]. فالإمارة الطاهرية[٩٣] استولى عليها الصفاريون وأعلنوا الانفصال كما ظهرت الإمارة السامانية[٩٤]. كذلك واستقلت أذربيجان[٩٥]، وبنو الأغلب بأفريقية[٩٦]، وأستقل أحمد بن طولون بولاية مصر مستغلاً ضعف الخلافة وانشغالها بحرب صاحب الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ). فأسس الإمارة الطولونية في مصر[٩٧]، وبعد سقوطها قامت الدولة الأخشيدية[٩٨]. فافترق أمر العرب وغلب الأعاجم وتضايق نطاق الدولة العباسية الى نواحي السواد والجزيرة فقط[٩٩].

إن ضعف خلفاء هذه الفترة أجبرهم على اتباع سياسة الإقطاع مع تلك الولايات، فقد أقطعوا ولاة تلك الولايات على ما غلبوا عليه مقابل ما كانوا يتعهدونه للخلفاء من أموال وهبات. فضلاً عما كانوا يرسلونه من هدايا وأموال للمقربين من الخليفة من أجل

إبقائهم في مناصبهم حتى بلغت الرشى أحياناً مائتي ألف دينار عدا التحف والهدايا[١٠٠]. ومن أجل أن يكون لهؤلاء الولاة ولاية شرعية فقد حرصوا على ذكر أسماء الخلفاء في الخطب الى جانب أسمائهم، كما ضربوا بأسماء الخلفاء على دنانيرهم[١٠١]. وإزاء هذا الواقع لم يجد الخلفاء العباسيون مفراً من الاعتراف بهذا الأمر فأتيح لكل شعب في ظل هذا الواقع الجديد الذي ارتضاه أن يبني مستقبله في إطار الحضارة الإسلامية وأن يشارك بطريقة أو بأخرى في بناء الدولة بقدر كفاءته، فقد تولت بعض الولايات الإنفصالية مسؤولية الدفاع عن الدولة العباسية كل في ناحيتها ورفعت عن كاهل الخلافة هذا العبء، كما أنها مدت نفوذ الإسلام على أطراف جديدة ربما لم تكن الخلافة المركزية بقادرة على تحقيق ذلك، كما تصدت أيضاً البعض من هذه الولايات المنفصلة للهجمات التي أرادت سوءاً لأطراف الدولة العباسية وثغورها.

خلاصة البحث:

من خلال دراستي لهذا الموضوع استنتجت مايلي:

١. إن مبايعة القادة الترك للخليفة المتوكل ومن ثم الانقلاب عليه وقتله كان نقطة البداية للتسلط التركي على رقاب خلفاء هذه الفترة فقد تولى الخلافة بعده خلفاء ضعفاء مسلوبي الإرادة فكانت الخلافة لا تتم إلا بموافقتهم ورضاهم إذ كان القادة الترك يولون من شاؤوا ويعزلون ويقتلون من شاؤوا حتى أصبحت سلطة الخليفة شكلية لا فعلية خاصة وأن خلفاء هذه الفترة ركنوا الى اللهو واللذات وأهملوا الرعية.

٢. إن مرحلة الضعف التي مرت بها الخلافة العباسية للفترة (٢٣٢-٣٣٤هـ) والتي أطلق عليها المؤرخون عصر النفوذ التركي كانت نتيجة ضعف وقلة حكمة خلفاء هذه الفترة بإبعادهم العرب الأكفاء من مراكز السلطة والجيش واعتمادهم على الموالي والترك بدلاً عنهم وهذا ما أدى الى الإخلال بالتوازن الضروري لوجود الدولة العباسية وجعلها في مهب الريح دون مناصر من أبناء جلدتها فأدى ذلك الى ظهور حركات اجتماعية وسياسية معادية للخلافة فضلاً عن الثورات المناهضة، فتقلصت سلطة الخليفة فأصبحت دينية لا دنيوية. وهذا ما شجع على ظهور دعوات

انفصالية في الولايات التي في أطراف الدولة العباسية فظهرت إمارات كثيرة انفصلت عن مركز الخلافة إلا أنها كانت تعترف بالسلطة الروحية للخليفة لإضفاء الشرعية لوجودها وقسم من هذه الولايات أو الإمارات كان لها دور إيجابي في خدمة الدولة العباسية، والقسم الآخر لعب دوراً سلبياً في إضعاف الدولة.

الهوامش:

(١) حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها (القاهرة، المكتبة المصرية)، ص ١٥٣.

(٢) حسن خليفة، الدولة العباسية، ص ١٥٣.

(٣) وتشمل الآن أوزبكستان، وطاجيكستان، وكازاخستان، وقيرقيزيا. وصل الإسلام الى هذه البلاد على يد القائد العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي والذي أمتدت فتوحاته الى حدود الصين للفترة (٨٤-٩٦هـ) قسمت تلك البلاد عند الفتح الإسلامي الى أقاليم الصغد، خوارزم، طخارستان، الشاش، وفرغانة، (ينظر: طه عبد المقصود، موجز الفتوحات الإسلامية، (القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٩٨٣م)، ص٧٢.

(٤) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، (بيروت، دار التراث، ١٩٦٦م)، ١٩٢/٧.

(٥) عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٦م)، ص١٣٧.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٩٢/٧، المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٣م)، ٤٦٥/٣.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل، ٤٠/٩. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء (مصر، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م)، ص٢٤٠.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٩٢/٧.

(٩) الأبناء يرجع أصلهم الى خراسان إنهم أبناء وأحفاد أهل خراسان جند الدعوة العباسية المولودون عرباً وعجماً وقفوا ضد إجراءات المعتصم بإدخال الترك في الجيش العباسي. (ينظر: فاروق عمر: فوزي، العباسيون الأوائل. (بيروت، دار الإرشاد، ١٩٧٠م)، ص٢٦٨).

(١٠) الخراسانية هم جند الدعوة العباسية وهم مزيج من العرب والعجم من أهل الأحواز (فارس وكرمان وخراسان. كان يطلق عليهم اسم المسودة لأنهم اتخذوا السواد شعاراً لهم وأظهروا الدعوة العباسية في خراسان. (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٣٥٣/٧).

(١١) الخضري، محمد بكك، الدولة العباسية (القاهرة، مؤسسة المختار، ٢٠٠٣م)، ص٤٦٠.

(١٢) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني (مصر، دار المعارف، ١٩٧٣م)، ص١٠.

(١٣) الخضري، الدولة العباسية، ص٢٢٠.

(١٤) كرد علي: محمد، خطط الشام (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣م)، ١٧٢/١.

(١٥) كرد علي، خطط الشام، ١٧٢/١.

(١٦) الخضري، الدولة العباسية، ص٤٥٨.

(١٧) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص١٠.

(١٨) الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ السياسية مناقب الترك (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٤م)، ٧١/١.

(١٩) ابن تغرى بردي: يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر، دار الكتب، ١٩٦٣م)، ٢٣٣/٢.

(٢٠) المسعودي، مروج الذهب، ٤٦٦/٣.

(٢١) عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة، ص٥٠٨.

(٢٢) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ٢٣٢/٢. ابن خلدون: عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م) ٣٢٨/٣.

(٢٣) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ٢٢٩/٢.

(٢٤) عقد المعتصم للأفشين حرب بابك الخرمي سنة (٢٢٠هـ) الذي أراد أن يقيم ملة المجوس على طبرستان فهزم الجيوش وخرب البلاد مدة عشرين سنة، إذ استطاع الأفشين من هزمه وقتل الكثير من أتباعه وطارده حتى ظفر به وأرسله الى الخليفة فقتله. (ينظر: الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر (مصر، المكتبة التوفيقية، ١٩٨٤م)، ٣٨٤/١.

(٢٥) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ٢٣٧/٢.

(٢٦) ابن الأثير، محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦٥م)، ٥٠/٦.

(٢٧) م. ن، ٨٥/٦.

(٢٨) اليعقوبي: أحمد بن اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م) ٣٠٧/١.

(٢٩) مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (طهران، مطبعة سروش، ٢٠٠٠م)، ٢٩٤/٤.

(٣٠) ابن الأثير، الكامل، ١٠٩/٦.

(٣١) حسن خليفة، الدولة العباسية، ص ١٤٥.

(٣٢) م. ن، ص ١٤٧.

(٣٣) ابن خلدون، تاريخ، ٣٤٢/٣.

(٣٤) الطبري، تاريخ، ١٦٧/٩-١٦٨.

(٣٥) ابن كثير: اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية (بيروت، مطبعة المعارف)، ٣٣٢/١٠-٣٣٨.

(٣٦) الطبري، تاريخ ، ١٨٧/٧-١٨٨.

(٣٧) مسكويه: تجارب الأمم، ٣١٣/٤.

(٣٨) الجاحظ، مناقب الترك، ٧١/١.

(٣٩) ابن خلدون، تاريخ ، ٣٥٠/٣.

(٤٠) المسعودي، مروج الذهب، ٣٣/٤-٣٤.

(٤١) ابن الأثير، الكامل ، ١٣٠/٦.

(٤٢) م. ن. ١٧١/٦.

(٤٣) ابن خلدون، تاريخ ، ٣٤٣/٣.

(٤٤) المسعودي، مروج الذهب، ٣٣/٤.

(٤٥) الطبري، تاريخ ، ٢٢٩/٩.

(٤٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٤.

(٤٧) مسكويه، تجارب الأمم، ٣١٥/٤.

(٤٨) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣٣/٢.

(٤٩) المغاربة فرقة في الجيش العباسي اصطنعهم الخليفة المعتصم من أهل مصر، واليمن، وقيس. (ينظر: الخضري، الدولة العباسية، ص٤٢١).

(٥٠) الأشروسنية فرقة من الجيش العباسي من أهل أشروسنة وهي كورة في بلاد ماوراء النهر اصطنعها الخليفة المعتصم. (ينظر: الخضري، الدولة العباسية، ص ٢٢١).

(٥١) ابن كثير، البداية ، ٣/١١.

(٥٢) ابن خلدون، تاريخ ، ٣٥٣/٣.

(٥٣) الخضري، الدولة العباسية، ص ٢٥٨.

(٥٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣١١.

(٥٥) المسعودي، مروج الذهب، ٦٠/٤.

(٥٦) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣٢/٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦١.

(٥٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦١.

(٥٨) الخضري، الدولة العباسية، ص٤٦١.

(٥٩) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٣.

(٦٠) الخضري، الدولة العباسية، ص٢٦٦.

(٦١) ابن خلدون، تاريخ ، ٣٦٣/٣.

(٦٢) م.ن، ٣٦٦/٣.

(٦٣) المسعودي، مروج الذهب، ٩٢/٤.

(٦٤) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٣.

(٦٥) ابن خلدون، تاريخ، ٣٧١/٣.

(٦٦) السلطانة قبيحة زوجة المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها وهي تسمية مجازية من أسماء الأضداد للدلالة على المحبة الزائدة. (ينظر: ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ١٤٧/٣).

(٦٧) ينظر: ابن خلدون، تاريخ ، ٣٧٦/٣.

(٦٨) الخضري، الدولة العباسية، ص ٢٧٦.

(٦٩) الذهبي، العبر، ٣٦٧/١.

(٧٠) حسن خليفة، الدولة العباسية، ص ١٦٨.

(٧١) ابن خلدون، تاريخ ، ٣٧٩/٣.

(٧٢) م.ن ، ٢٣٠/١.

(٧٣) ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت، دار القلم، ١٩٩٧م)، ص١٨.

(٧٤) ابن كثير، البداية ، ٢٤/١١.

(٧٥) حسن خليفة، الدولة العباسية، ص ١٧٠.

(٧٦) شوقي ضيف، العصر العباسي، ص ١٧.

(٧٧) م. ن، ص ٢٧.

(٧٨) حركة الزنج هي تمرد ضد الخلافة العباسية (٢٥٥-٢٧٠ هـ) قادها علي بن محمد الذي ادعى النسب العلوي مستغلاً الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي عانى منها العبيد السود في جنوب العراق فدعى لنفسه واستباح البصرة والأهواز والأبلة وواسط وكور دجلة وأضرم الفتنة بالنواحي حتى كاد أن يسقط الخلافة. كلفت حركته الدولة الرجال والأموال، تمكن الموفق طلحة من القضاء عليها وقتل صاحبها بعد أن استمرت خمسة عشر عاماً. (ينظر: الطبري، تاريخ ، ٤١/٤ وما بعدها. عمر فلاح، حركة الزنج وأثرها على جنوب العراق (مجلة الجامعة العراقية، العدد ٢/٥٤، ٢٠٢٢م).

(٧٩) مسكويه، تجارب الأمم، ٤٣٠/٤-٤٣٥.

(٨٠) الطبري، تاريخ ، ٤١/٩ وما بعدها.

(٨١) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ١٢٧/٣.

(٨٢) الطبري، تاريخ ، ٤٠/١٠.

(٨٣) ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت، دار صادر، ١٩٧١م)، ٢٥٠/٢.

(٨٤) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ١٤٤/٣.

(٨٥) الطبري، تاريخ ، ١٤٠/١٠.

(٨٦) شوقي ضيف، العصر العباسي/ ص١٦.

(٨٧) حسن خليفة، الدولة العباسية، ص ١٩٠.

(٨٨) شوقي ضيف، العصر العباسي، ص ١٦.

(٨٩) الخضري، الدولة العباسية، ص ٤٦٢.

(٩٠) خرجت دعوات كثيرة تدعو لنبذ طاعة الخلافة العباسية منها حركات علوية خرجت بالكوفة وطبرستان واليمن وأفريقية والمغرب الأقصى. كما ظهر القرامطة في البحرين وعمان والشام والكوفة، وظهر الخوارج في الموصل. (ينظر: ابن خلدون، تاريخ ، ٣٥١/٣ وما بعدها).

(٩١) شوقي ضيف، العصر العباسي، ص ٢٥٩.

(٩٢) الذهبي: شمس الدين بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، الأمصار ذوات الآثار، تحقيق قاسم علي سعد (الرياض، دار البشائر، ١٩٨٦)، ص ١٢.

(٩٣) الإمارة الطاهرية: قامت على يد طاهر بن الحسين سنة (٢٠٥هـ) في بلاد خراسان وحاضرتها نيسابور ثم زالت هذه الإمارة سنة (٢٥٤هـ) على يد يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية التي اتسعت رقعتها فشملت بلاد خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند

وهمّت بدخول بغداد سنة (٢٦٢هـ) إلا أنها فشلت بفضل جهود الموفق طلحة. ثم زالت تلك الإمارة سنة (٢٩٨هـ). (ينظر: الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، ص ١١-١٢).

(٩٤) الإمارة السامانية أسسها نصر بن أحمد الساماني الفارسي سنة (٢٦٣هـ) في بلاد ما وراء النهر وحاضرتها بخارى واستولى على بلاد جرجان وطبرستان وسجستان. (ينظر: الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، ص ١٢).

(٩٥) ابن خلدون، تاريخ ، ٤٤٣/٣.

(٩٦) دولة الأغالبة أسسها إبراهيم بن الأغلب (١٧٩هـ) إذ ولاه هارون الرشيد على أفريقية فأظهر حسن التدبير فأقرها له ولولده من بعده مقابل مبلغ من المال يدفع سنوياً للخلافة فاتخذ القيروان عاصمة له بقي ولاتها يظهرون ولائهم للخلافة ليستمدوا شرعية حكمهم من بيعتهم. (ينظر: ابن الأثير، الكامل، ٤٣٦/٥).

(٩٧) الإمارة الطولونية أسسها أحمد بن طولون في مصر (٢٥٤-٢٩٢هـ) فحكم هو وبنيه مصر حكماً ذاتياً إلا أنهم ظلوا يعترفون بسلطة الخليفة. امتدت سلطة الطولونيين الى بلاد الشام فاستطاعوا أن يوقفوا هجمات الروم على الحدود الشمالية الغربية للدولة العباسية ويوقعوا بالروم وقعات كثيرة. (ينظر: ابن تغربردي، النجوم الزاهرة، ٤/٣ وما بعدها).

(٩٨) الدولة الأخشيدية في مصر أسسها محمد بن طغج بن جف، والأخشيد معناها ملك الملوك، قامت في مصر بعد سقوط الإمارة الطولونية بمباركة الخليفة العباسي الراضي (٣٢٣هـ) وضم إليها البلاد الشامية. زاد نفوذ محمد بن طغج فخلع طاعة الخليفة العباسي واستمرت الدولة حتى سنة (٣٥٨هـ). (ينظر: كرد علي، خطط الشام، ١٨٤/١ وما بعدها).

(٩٩) ابن خلدون, تاريخ, ٣٥٣/٣.

(١٠٠) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٨.

(١٠١) شوقي ضيف، العصر العباسي، ص ٢٥-٢٦.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير: محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦٥م).

٢. ابن تغرى بردي: يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر، دار الكتب، ١٩٦٣م).

٣. الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ السياسية، مناقب الترك (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٤م).

٤. حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، (القاهرة، المكتبة العربية).
٥. الخضري: محمد بك، الدولة العباسية (القاهرة، مؤسسة المختار، ٢٠٠٣م).
٦. ابن خلدون: عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).
٧. ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (بيروت، دار صادر، ١٩٧١م).
٨. الذهبي: شمس الدين بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، الأمصار ذوات الآثار، تحقيق علي سعد، (الرياض، دار البشائر، ١٩٨٦م).
٩. العبر في خبر من غبر، (مصر، المكتبة التوفيقية، ١٩٨٤م).
١٠. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء (مصر، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م).
١١. شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، (مصر، دار المعارف، ١٩٧٣م).
١٢. الطبري: محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، (بيروت، دار التراث، ١٩٦٦م).
١٣. ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت، دار القلم، ١٩٩٧م).
١٤. طه عبد المقصود، موجز الفتوحات الإسلامية، (القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٩٨٣م).
١٥. عاشور: سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٦م).
١٦. عمر فلاح، حركة الزنج وأثرها على جنوب العراق، (مجلة الجامعة العراقية، العدد ٢/٥٤، ٢٠٢٢م).
١٧. فاروق عمر، فوزي، العباسيون الأوائل، (بيروت، دار الإرشاد، ١٩٧٠م).
١٨. ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، (بيروت، مطبعة المعارف).
١٩. كرد علي: محمد، خطط الشام، (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣م).
٢٠. المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٣م).
٢١. مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، (طهران، مطبعة سروش، ٢٠٠٠م).
٢٢. اليعقوبي: أحمد بن اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م).